

تفسير ابن كثير

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ^{قُلْ} وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا

(والذين ينفقون أموالهم رياء الناس) فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ، ثم ذكر

الباذلين المرائين الذي يقصدون بإعطائهم السمعة وأن يمدحوا بالكرم ، ولا يريدون بذلك

وجه الله ، وفي الحديث الذي فيه الثلاثة الذين هم أول من تسجر بهم النار ، وهم :

العالم والغازي والمنفق ، والمراءون بأعمالهم ، يقول صاحب المال : ما تركت من شيء

تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت في سبيلك . فيقول الله : كذبت ؛ إنما أردت أن يقال : جواد

فقد قيل . أي : فقد أخذت جزاءك في الدنيا وهو الذي أردت بفعلك . وفي الحديث : أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعدي : " إن أباك رام أمرا فبلغه " . وفي حديث آخر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان : هل ينفعه إنفاقه ،

وإعتاقه ؟ فقال : " لا إنه لم يقل يوما من الدهر : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " . ولهذا

قال : (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا]) أي :

إنما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة على وجهها الشيطان ; فإنه
سول لهم وأملى لهم ، وقارنهم فحسن لهم القبائح (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)
ولهذا قال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي